



احذروا داء التحرير من أميركا إلى أوروبا... تعرفون السفّاحين والمجانين والضحايا.

خذوا الحكمة من أفواه الروس، فضربياتهم الجوية «سمحت بتحسين الوضع في سوريا»!... أليس الدليل ناجزاً في تسريع وتيرة التدمير، وتشجيع النظام على مزيد من الضربات العشوائية التي توسيّع موجات الرعب والإبادة للمدنيين؟ والكرملين لا يعرف ولن يدرك كم من الوقت يلزم لاكتشاف «الخيط الرفيع» بين «المعارضين المعتدلين» في سوريا، وفصائل «الإرهابيين».

لدى غالبية السوريين بات السؤال: «لماذا يكرهنا العالم، فيتوطأ علينا؟... كم بحراً من دمائنا يروي؟!»

للسؤال وجه آخر، ومثلما النظام في دمشق وحلفاؤه سبب للتواءط، «داعش» بات القنبلة الموقوته على أنفاس العرب والمسلمين في العالم. كلهم باتوا «مشبوهين»، والأخطر في ما نشهد هو إيقاظ وحش العنصرية، في حقبة تختل فيها إدارة مجلس الأمن والأمم المتحدة لأزمات القارات الخمس وحروبها، وتنسحب أميركا إلى مقاعد المترفين على المذابح.

وبعدما نال العرب نصيبهم من الانتفاضات، يعلو في أميركا صوت يحرّض على انتفاضة ضد مسلمي الولايات المتحدة، ويصرّ الكرملين على أن من يرفعون راية الخلافة وشعارها هم وحدهم سبب بلاء العالم كله. ويصفع الأوروبيين تحذيرًّا من أن خريطة قارتهم قد تتآكل تحت وطأة طوفان جديد من اللاجئين.

تريد روسيا انتفاضة عسكرية بلا نهاية ضد من «يسعون إلى إقامة خلافة تمتد من البرتغال إلى باكستان»، يقول وزير الخارجية سيرغي لافروف. يصرّ المهرّج الطائش دونالد ترامب الساعي إلى كسب ترشيحه لانتخابات الرئاسة الأميركيّة باسم الجمهوريين، على أولوية أن ينتفض المسلمون في الولايات المتحدة على ما اعتادوا عليه، فيبارون إلى تسليم الشرطة كل مسلم «مشبوه».

لا يُخبر لافروف ولا القيصر فلاديمير بوتين أحداً أي لغز وراء زلزال «داعش» في العراق ثم سوريا... أما المهرّج فلا وقت لديه للتفكير في أي معيار يحدد من هو «المشبوه»، أو أي مصلحة للولايات المتحدة في أن تشهد حرباً بين مسلميها، أو حرباً على كل المسلمين، تقترب من الجنون.

ولأن باراك أوباما تفوق على غيره من الرؤساء في إغراق المساعدات المالية والعسكرية على إسرائيل، بذرية ضمان أمنها

وتفوقها على ارتدادات «الربيع العربي»، التقط ترامب خيط اللعبة لكسب تأييد اللوبي اليهودي، معارضًا علناً وقف الاستيطان الذي يبتلع أراضي الفلسطينيين ويقتل مشروع الدولة.

أي عدالة للعرب والمسلمين؟

إنه عصر المجانين والمحرضين، والشuboين الذين يرمّمون جدران الكراهية بين شمال وجنوب، وبين مسيحي ومسلم، ومسيحي و«مشبوه».

أوروبا أيضًا التي ذاقت إرهاب «داعش»، بدأت تتغير، وكان طوفان اللاجئين العام الماضي فرصة ذهبية ليجدد اليمين المتطرف وظيفته. لكن أزمة القارة مديدة وعسيرة، تطاول بنية الاتحاد الأوروبي وأهدافه، وتشكل في هيكله الموحدة. إنه سلاح آخر لينقض دعاء التطرف على مفاهيم الحرية والعدالة الإنسانية، بذرية تسلل الإرهاب بين المهاجرين واللاجئين ضحايا الحروب.

بين أشد المتشائمين الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات البريطاني (أم آي 6) ريتشارد ديرلوف الذي يرى الاتحاد الأوروبي في مواجهة مع نذر «انتفاضة شعبوية»، ويطرح احتمال طوفان آخر عاتٍ يحمل ملايين من البشر إلى القارة، وقد تتعكس أزمته على خريطتها و«تعاون تشكيلاها».

الأكيد أن الاتحاد ما زال عاجزاً عن احتواء تداعيات الطوفان الأول الذي نجم خصوصاً عن الحرب الوحشية في سوريا، مثلما هو واضح أن دول أوروبا الشرقية التي التحقت بقطار الاتحاد ترفض دفع ثمن الشراكة، بحجة إغلاق الأبواب والنوافذ في وجه رياح «داعش».

خرائط عربية تحترق، خريطة أوروبا الموحدة تحت ضربات الإرهاب وطوفان اللاجئين، وحده أوباما نطق بحكمته، معلناً أن «العالم بات أكثر أمناً»! لعله عن الولايات المتحدة منذ طبق سياسة «اتركوا العرب يقلعون أشواكهم بأيديهم»، وأضاف إليها: «اتركوا الروس يمرّنون عضلاتهم... تدريبات الاستنزاف طويلة ومريرة».

إنه عصر الرهان على عض الأصابع، والخرائط الجديدة للمنطقة، بعد مئة سنة على اتفاق سايكس- بيكون، يرسمها من يصمد إلى النهاية.

الحياة اللندنية

المصادر: